

تطور التعليم في منطقة (بصيرا) منذ أواخر العهد العثماني حتى 1960م: دراسة تاريخية

خالد عطية السعودي*

ملخص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تطور التعليم في منطقة (بصيرا) منذ أواخر العهد العثماني حتى 1960م، وقد استخدمت المنهج التاريخي، من خلال المقابلات وتحليل الوثائق والرجوع إلى الكتب، وقد أظهرت الدراسة أن التعليم بدأ في (بصيرا) أثناء العهد العثماني، ومع مطلع القرن العشرين تم تأسيس أول مدرسة أهلية في منطقة الرشادية، إضافة إلى انتشار الكتاتيب، ثم تطور التعليم بإنشاء مدرسة (بصيرا) الأميرية (1922-1932م) ثم مدرسة (بصيرا) الابتدائية (1933م-1960م) كما أظهرت ملامح تطور العناصر التعليمية في المنطقة ذاتها، كمجانية التعليم والإزاميته، والمناهج، وطرائق التدريس، والتقويم، وأظهرت العوامل التي أثّرت في تطور التربية والتعليم كالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء دراسات تستقصي فترات لاحقة لتطور التعليم في بصيرا، وإجراء دراسات مماثلة على مناطق أردنية أخرى.

الكلمات الدالة: بصيرا، التعليم، العهد العثماني.

المقدمة

تقع "بصيرا" إلى الجنوب من الطفيلة في الأردن، بين جبال تحيط بها من جميع جهاتها، ويحدها من الشمال لواء قصبة الطفيلة، ومن الجنوب لواء الشوبك، ومن الشرق البادية الجنوبية (معان)، ومن الغرب وادي عربة، وهي تطلّ على مدن وقرى الخليل، وقد كان أهلها قديماً يرحلون إلى فلسطين سيرا على الأقدام؛ لقربها منهم.

وقد اتخذ الأدوميون "بصيرا" عاصمة لهم، والأدوميون هم بدو ساميون وإلى هؤلاء القوم ينتسب النبي الصابر الكريم "أيوب عليه السلام" وكان ذلك في فترة ما قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانت دولتهم تتسع من "بصيره" شمالاً حتى وصلت في تخومها إلى وادي زارد - الحسا - كما اتسعت نحو الجنوب حتى شملت عاصيون جابر - العقبة - وزادت مدنها على ثلاثين، عدا القلاع والحصون (القوابعة، 1986، ج 2، 116، 117)، ثم آلت مدينة (بصيرا) إلى الأنباط ثم الرومان ثم دخلتها طلائع الفتح الإسلامي.

وتكمن أهمية هذه المدينة؛ لموقعها على طريق التجارة الروماني المعروف بخط تراجان المار عبر سوريا والأردن (الشقيرات، 1992، ص 202) كما تكمن أهميتها الدينية

باحترضان ترابها الصحابي الجليل الحارث بن عمير الأزدي - رضي الله عنه - الذي كان استشهاده سبباً في غزوة مؤتة الخالدة التي وقعت في السنة الثامنة من الهجرة النبوية الشريفة، كما ورد ذكر (بصيرا) في أسفار الكتب المقدسة (التوراة - العهد القديم) رغم ما تعرض له هذا الكتاب من عبث وتأثير من قبل أخباري اليهود "من ذا الآتي من آدوم بثياب حمر من (بصره) هذا البهي بملابسه، المتعظم بكثرة قوته" (القوابعة، 1986، ج 1، ص 75).

واليوم، تبلغ مساحة لواء (بصيرا) حوالي (264 كم²) وتشكل (8,7%) من مساحة محافظة الطفيلة البالغة (2309,5 كم²)، وبلغ عدد سكانها - وفق آخر إحصائية عام 2015م - حوالي (3000) نسمة وتتميز بتنوع تضاريسها، فهي محاطة بالأودية، والجبال من الجهات الأربعة، ثم إنها مُحَصَّنَةٌ ومحمية؛ ليس لها إلا مدخل واحد، فزائرها لا بدّ له من أن يخرج من حيث دخل، وترتفع فوق سطح البحر ارتفاعات مختلفة بلغت أقلّها (500م) وأعلىها (1500م) ومناخها بارد جداً شتاءً، ومعتدل صيفاً، وتشتهر بزراعة أشجار التين والعنب والحمضيات، وكذلك الحبوب، وفيها أشجار زيتون مُعَمَّرَةٌ، يعود تاريخها إلى العهد الروماني، ولعلّ معاصر الزيتون، وطواحينه القديمة التي ما زالت آثارها موجودة تشهد على ذلك.

أمّا أهالي (بصيرا) اليوم، فلم يكن لهم وجود فيها قبل عام 1850م، ولعلّ ممّا يعزّز هذا ما ذكره الرحالة السويسري (بيركهارت) الذي زارها في 8/11/1812م، وقد رسم اسمها

* الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/05/12، وتاريخ قبوله 2016/06/14.

والتعليم في بصيرا؟

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة التعرف إلى التطور التاريخي للتعليم في منطقة بصيرا، ومدى مساهمة هذا التطور في تطور عناصر المنهج التعليمي، وكيف واكب ذلك التطور تطوراً في مؤسسات التعليم؟، كما تهدف إلى معرفة الإنجازات ونقاط القوة من جهة، والعقبات والصعوبات ونقاط الضعف من جهة أخرى.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من خلال:

- بيان التطور التاريخي للتعليم في منطقة (بصيرا) خلال الفترة التي حددتها الدراسة.
- تمكين صانعي القرار والتربويين من التعرف إلى إيجابيات الماضي والحاضر فيما يخص ميدان التربية والتعليم والاستفادة منها.
- مساعدة الباحثين في هذا المجال، وإمكانية اتخاذ هذه الدراسة كمرجع لتاريخ تطور التعليم في القرى والمدن الأردنية.
- تعدد هذه الدراسة الأولى في حدود معرفة الباحث وإطلاعه.

مصطلحات الدراسة ومفاهيمها الإجرائية

- التعليم: يشير مفهوم التعليم في الدراسة إلى جميع الأنشطة المتعلقة باكتساب المعرفة والمهارات والقيم، والعناصر ذات الصلة بهذه العملية كالمعلم والطالب والمنهج والبيئة.
- بصيرا: إحدى المناطق الواقعة جنوب محافظة الطفيلة في الأردن وتتبع إدارياً لهذه المحافظة، وقد كانت عاصمة لحضارة أدوم.
- العهد العثماني: ويشير إلى خضوع الأراضي الأردنية للحكم العثماني منذ عام 1516م، وحتى زواله بالثورة العربية الكبرى عام 1916م، وفي أواخر العهد العثماني أنشئت بعض المدارس مثل الكرك والسلط.

حدود الدراسة ومحددها

- الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة على التطور التاريخي للتعليم في منطقة بصيرا.
- الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة على منطقة بصيرا، والمناطق التابعة لها (الضحل، غرندل، روات أم سراب) جنوب محافظة الطفيلة.

(بصيرا) بالناء المربوطة (بصيرة)، وهي معروفة لكثرة الاستعمال عدل عن الناء المربوطة إلى الألف، أما اليوم فلا تكاد تجد من يرسم اسمها بهذا الرّسم، وإنما يرسمونها بالألف القائمة "بصيرا" (السعودي، 2015).

وبصيرا اليوم مركز لواء، يتبع إدارياً لمحافظة الطفيلة، وتقع على بعد (21 كم) جنوب غرب مدينة الطفيلة، ويسكن (بصيرا) عدد من العشائر، يُعرّفون بـ"السعوديين" وهم: المسيعدين، الرّفوع، الزيدانيين، عيال سلمان، المزيدة، الفقير، وتضم كل من هذه العشائر عدداً من الأفخاذ، ليس هذا موطن ذكرها. ويذكر كبار السن أنّ سكان أهالي (بصيرا) الأصليين، جاؤوا إليها بعد عام 1850م من الحجاز مهاجرين إلى فلسطين جنوباً بين غزة والخليل، ثم اتجهوا شرقاً نحو وادي موسى، ثم إلى الشوبك، عند أقاربهم بني نعيم في قضاء إيل، وهم ينحدرون جميعاً من أب يدعى "منصور الأعمى" الذي استقر في الشوبك وله من الأحفاد: رجل اسمه خليفة ومن ذريته: الملاحيم والزفاعة، وهم اليوم من أبناء عشائر لواء الشوبك، وسعود هو والد السعوديين سكان (بصيرا) (السعودي، 2015).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن منطقة (بصيرا) لم تُدرس دراسة أكاديمية تكشف عن جغرافيتها وتاريخها وإنسانها سوى ما قامت به الباحثة البريطانية كريستال بنت (Bennett M-C) بكتابة تقرير أثري عن منطقة (بصيرا) عام 1971 وعثرت على (مواد ذات هوية مصرية)، مع أن هذه المنطقة قديمة تمتلئ بعناصر الإعجاب والدهشة، ويتردد ذكرها كثيراً في أسفار الكتب المقدسة (التوراة - العهد القديم)، وتعد من أوائل مدن الأردن التي انتشر فيها التعليم بعد مدينة السلط، وهي اليوم تشهد إقبالاً كبيراً على التعليم وتنتشر فيها المدارس، ويحمل عدد كبير من أبنائها شهادات عليا في مختلف التخصصات الأكاديمية، ولا شك بأن هذا الوعي الحضاري تشكل بجهود تربية تعليمية منذ القدم. وتأسيساً على ما سبق فإن هذه الدراسة تحاول الكشف عن تطور التعليم في منطقة (بصيرا) منذ أواخر العهد العثماني حتى 1960م، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما مراحل تطور التعليم في (بصيرا) أثناء العهد العثماني حتى تأسيس إمارة شرق الأردن عام 1921م؟

السؤال الثاني: ما مراحل تطور التعليم في (بصيرا) منذ تأسيس الإمارة 1921م حتى 1960م؟

السؤال الثالث: ما ملامح تطور الحركة التعليمية في (بصيرا) (1922م-1960م)؟

السؤال الرابع: ما العوامل التي أثرت في تطور التربية

كما أجرى رضاني (1996) دراسة هدفت إلى الكشف عن مسيرة التعليم الإسلامي في مقدونيا خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة، استخدمت المنهج التحليلي التاريخي، وقد أسفرت عن مجموعة من النتائج من أبرزها ظهور المساجد والكتاتيب والمدارس والمكتبات في بداية القرن التاسع الهجري، وتأثير التعليم الإسلامي في الحياة الاجتماعية والثقافية تأثيراً مباشراً، إذ نبغ كثير من العلماء في تخصصات مختلفة.

وأجرى السعودي (2015) دراسة هدفت إلى الكشف عن الطّواهر الصّوتية في لهجة أهل منطقة (بصيرا) والمناطق التابعة لها، وقد اتّبع الباحث في دراسته المنهجين الوصفي والتاريخي، واعتمد في دراسة شواهد الرصد والملاحظة، وربطها بالجنور التاريخية في اللغة العربية الفصحى، واللهجات العربية القديمة، وأظهرت وجود عدد من الطّواهر في لهجة (بصيرا) كظاهرة المماثلة من خلال: الإدغام، والإبدال، والإمالة، وتسهيل الهمز، كما أظهرت خلّو هذه اللهجة من كثير من الطّواهر الصّوتية، وإبدال الضّاد ظاءً حيثما وردت.

ومن الملاحظ أن الدراسات السابقة تنوعت في أهدافها والفترات الزمنية التي استهدفتها، إلا أنه لا يوجد أي دراسة تناولت الحياة العلمية وتطور التعليم في (بصيرا) خلال الفترة المذكورة، وقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في الكشف عن كثير من القضايا، إضافة إلى منهجية هذه الدراسات.

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة:

تم إجراءات الدراسة وفق منهجية البحث التاريخي التحليلي من خلال التعامل مع المصادر الأولية والثانوية، وتحليل النصوص، كما استفادت من إجراءات البحث النوعي في جمع بعض البيانات، من خلال المقابلة المباشرة والتسجيل الصوتي لأصحاب الاهتمام والاختصاص وصياغة النتائج لاحقاً.

أدوات الدراسة:

نظراً لطبيعة المنهجية المستخدمة في الدراسة، التي تستند إلى الطابع التاريخي والوصفي والتحليلي، فإنها اعتمدت في جمع بياناتها على الأدوات الآتية:

1. البحث المكتبي، الذي يتضمن استقصاء الأدبيات المكتوبة في الموضوع من خلال الكتب والبحوث والدراسات العلمية.

2. الوثائق ذات الصلة، حيث تم تحليل الوثائق القديمة والموجودة حالياً والصادرة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ذات الصلة بالتربية والتعليم بالأردن.

3. المقابلات، حيث تم إجراء المقابلات المباشرة مع

• الحدود الزمانية: اقتصرت الدراسة على تتبع الفترة الزمنية الممتدة من (أواخر العهد العثماني-1960) علماً بأن سنة 1960 هي بدء تعليم الإناث والذي أخذ فيه التعليم شكلاً آخر ومضموناً مختلفاً.

• وتتحدد نتائج الدراسة بناء على طبيعة الأدوات المستخدمة في جمع البيانات من المصادر الأساسية والثانوية، ومن مجموع القوانين والتشريعات والأنظمة المتعلقة بالتعليم بالإضافة إلى الإحصاءات العامة.

الدراسات السابقة

قام الباحث باستقصاء الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، إلا أنه لم يعثر على أي دراسة بحثت في هذه المنطقة، إلا ثمة دراسات تناولت الأبعاد العامة لهذه الدراسة، ومن ذلك:

قام خريسات (1987) بدراسة استهدفت إلقاء الضوء على التعليم في مدينة السلط من عام (1850-1926) من خلال وثائق مدرسة السلط الثانوية، وسجلات المحكمة الشرعية، وقد تناولت الدراسة لمحة عن التعليم في بلاد الشام في العهد العثماني، إضافة إلى ظهور الكتاتيب ثم المدرسة الرسمية، كما تناولت التعليم في بداية عهد الإمارة، وأشارت إلى عدد من القضايا المرتبط بالتعليم، مثل: صلاحيات مدير المدرسة، المعلم، المفتش، الطالب، المكتبة المدرسية، المدرسة والمجتمع المحلي، الأنشطة، طرائق التدريس..إلخ.

دراسة الهودلي (1992) حيث هدفت إلى تتبع تطوّر التعليم الإسلامي في الأردن الفترة من (1950-1990)، واستخدمت المنهج التاريخي في التحليل من خلال المقابلات الشخصية والوثائق، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج منها نمو التعليم بصورة سريعة، بسبب عوامل متعددة منها، أن التعليم بالنسبة للفلسطيني أداة للمحافظة على الجاهزية الثقافية التي تلبّي حاجاته الأساسية، ووقوفه أمام التحديات السياسية والاقتصادية والحضارية التي تواجهه.

وقام الكيلاني (1995) بدراسة هدفت إلى الكشف عن مسيرة التعليم الإسلامي في الجامع الأموي خلال العصر الأيوبي، وأظهرت أن الجامع الأموي قد احتضن مسيرة فاعلية التعليم الإسلامي ذات أهداف محددة ومبادئ معينة كان لها آثار واسعة على الصعيدين الإسلامي والعالمي.

وأجرى شرملة (1997) دراسة هدفت إلى استقصاء حضارة الأدوميين من خلال حفريات (بصيرا) وطويلان وأم البيرة، حيث تم دراسة المخلفات المادية المكتشفة، وقد قدمت موجزاً عن تاريخ أوم، والتفقيبات الأثرية التي جرت في المواقع، كما تم دراسة المخلفات المعمارية في هذه المواقع.

أصحاب القرار والمهتمين من الباحثين في هذا الشأن.

خطوات إجراء الدراسة:

- الإطلاع على القضايا الأساسية المتعلقة بمنطقة بصيرا: الجغرافيا والتاريخ والإنسان من خلال الرجوع إلى المصادر العلمية الموثقة.
- جمع البيانات المتعلقة بأسئلة الدراسة من المصادر الأولية والثانوية، ودراسة مضامينها بتسلسل منطقي تاريخي ومرحلي محدد.
- إجراء المقارنات بين المراحل وإظهار التطورات التي حصلت في التعليم.
- تحليل بيانات الدراسة والوقوف على استنتاجات علمية وموضوعية للخروج بالافتراضات والتوصيات المناسبة.

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما مراحل تطور التعليم في (بصيرا) أثناء العهد العثماني حتى تأسيس إمارة شرق الأردن عام 1921م؟

تميزت هذه المرحلة بظهور عنصرين مهمين، هما: تأسيس مدرسة أهلية في الرشادية، وظهور الكتاتيب.

أولاً- تأسيس المدرسة الأهلية في الرشادية:

من المعلوم أن شرقي الأردن خضعت كغيرها من البلدان العربية للنفوذ العثماني، إلا أن ظروف الدولة العثمانية قد فرضت عليها عدم الاهتمام الكافي بالتعليم، بل كانت تهمل هذه الناحية إهمالاً واضحاً حتى لا تكاد تجد في معظم القرى الأردنية من يستطيع كتابة رسالة أو قراءة جواب، وبشكل خاص في الأماكن والمناطق التي تقع في الأطراف (الخطباء، 1991) و(العمامرة، 1999).

أما الطفيلة فقد تولى إدارة قضائها العثماني أحد عشر (11) قائم مقام في الفترة الممتدة ما بين (1893-1918م) (الشقيرات، 1992، ص202)، وبالرغم من ذلك فقد كان في الطفيلة مدرسة يتعلم فيها عدد من الطلاب على مرحلتين: المرحلة الأولى، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتسمى (بالمكتب الابتدائي) والمرحلة الأخرى، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات أيضاً وتسمى (بالمكتب الرشدي) (العوران، 1967). وكانت هذه المدرسة تُدرّس: التاريخ، والجغرافيا، والقرآن، والحساب، والطبيعات، ومبادئ الهندسة، واللغة العربية، واللغة التركية، وتهدف إلى تخريج موظفين (الكتباء والعوّاظ) وتزويد الجيش العثماني بالكفاءات الفنية اللازمة (العمامرة، 1999، ص17).

وكل ما وُجد في تلك الفترة أربع مدارس رشيدية (ابتدائية عليا) في كل من إربد، والسلط، والكرك، ومعان عندما كان

قضاء الطفيلة يتبع للواء حوران ثم فصل عنه وضُم إلى لواء معان (العمامرة، 1999، ص17). وتشير الوثائق التاريخية إلى أن قضاء الطفيلة في عام 1318هـ - 1900م، كان يضم خمس قرى بما فيها مركز القضاء، وهذه القرى: الطفيلة، وبصيره، وضانا، وضبعاء، وعيمه، أما بالنسبة للرشادية فيذكر سعد أبو ديه في مقاله: "الطفيلة في الوثائق العثمانية": "بأن قوة عثمانية قد رابطة على ما يبدو في منطقة الرشادية، إذ يلاحظ أن هناك آثار معسكر ومطحنة ومسجد تأسس عام 1913م" (الشقيرات، 1992، ص202).

ويؤكد القوابع (1986، ج2، ص158) أنه مع إطلالة القرن العشرين وفد على المنطقة الشيخ الأمين الشنقيطي وأسس أول مدرسة أهلية في الرشادية وأشرف عليها، وتعلّم فيها عدد من أهالي بصيرا، ومنهم: سلمان صعنون عيال سلمان، وإبراهيم عودة الشلاويط، ودرويش أبو درويش (المعروف أبو ماجد)، ومحمد سحيمان عيال سلمان، وسالم عودة الخطيب الزيدانيين، وسلامة سالم الرفوع، وغيرهم.

وقد أفاد السيد (سليمان سلمان صعنون عيال سلمان، مواليد 1939، الذي كان يكتب عن والده) في (مقابلة شخصية، 2000/1/10) أن والده (سلمان) الذي ولد (1880م تقريباً وتوفي، 1990) كان قد تعلّم في مدرسة الرشادية الصف الأول والثاني مع رفقائه سالف في الذكر، وقد حدثه والده أن منطقة الرشادية كانت تُسمى: "الجوزة" حتى جاء "الشناقطة" وغيروا تسميتها (وهم عائلة الشنقيطي سكنت المنطقة ربحاً من الزمن، ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والذي لا يزال قبر والدته موجوداً في منطقة لحظة - المجاورة للرشادية- وتحديداً في "تلعة خلف". وأفاد أيضاً بأن والده تلقى العلم على يد محمد أمين، وذكر أنه محمد أمين يتقن العربية والتركية، كما تلقى تعليمه على يد زكريا أبو خالد البخاري (وهو شامي الأصل) وسليمان الكريبي (من عائلة العطوي - الطفيلة)، وكان تلاميذ هذه المدرسة مجموعة من الأتراك والشناقطة والسعوديين، وقد كانت المدرسة تركز على تعليم القراءة والكتابة وتعليم مادة التربية الإسلامية بفرعها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، إضافة للنشاطات الرياضية: مثل مباريات السباق، وذكر أنه رأى مصحفاً عند والده بالسطر العربي وترجمته بالتركية، وقد كانت هذه المدرسة تركز على تعليم اللغة التركية؛ لذا فقد كان الطلاب يجيدون اللغة التركية، وقد سمع الباحث سلمان صعنون - في أكثر من موقف - يتحدث التركية بطلاقة.

وأضاف السيد سليمان صعنون (مقابلة شخصية، 2000/1/10) أنه نظراً لبرودة منطقة الرشادية في الشتاء، فقد

من المعلومات الواردة سابقاً.

ثانياً - الكتاتيب:

انتشر في قرية (بصيرا) قبل تأسيس المدرسة (1922م) نظام الكتاتيب، حيث قام بعض الشيوخ بتدريس الشباب العلوم الدينية والشرعية واللغة العربية والحساب فقط، وقد بقي نظام الكتاتيب قائماً بين الفينة والأخرى حتى بعد تأسيس المدارس وانتشارها، وشهدت هذه البلدة عدداً من المتعلمين (الخطباء) الذين ترددوا عليها، ومنهم:

1- ياسين أبو همّام الهنّادوي، وقد قدم من مصر (1900م تقريباً) ومعه ابنه: همّام وعطيفان، ومكث فترة طويلة وهو يعلم القراءة والحساب حتى يوصل الطالب إلى مرحلة قراءة الرسالة، وأبو همّام من أوائل معلمي الكتاتيب، وعاش في (بصيرا) طيلة حياته وله ذرية كثيرة تعرف (بالمهمّامين) ويروي حفيده محمود همّام، مواليد (بصيرا) 1931 (مقابلة شخصية، 6/1/2000م) أن لجده مكتبة كبيرة، وقد تتلمذ على يديه عدد كبير من أبناء هذه البلدة ومنهم: الحاج حسين سالم المسيعديين (1885-1973م) حيث كان أبو همّام يكتب للحاج حسين الحروف وهو يتعلمها أثناء عمله في الزراعة ويتدرب على كتابتها على أوراق النباتات (كالغصّان) حتى استطاع الحاج حسين أن يقرأ ويكتب ويحفظ كثيراً من القرآن الكريم، وحجّ ماشياً، وكان يشهد حلقات الذكر عند الأشراف (الشناقطة /الرشادية)، ومما ساعد الحاج حسين على التعلم أيضاً أن الحاج داود الجاعوني من فلسطين كان يحضر له بعض الكتب، ولا زالت موجودة عند ابنه جبريل حسين سالم المسيعديين (مقابلة شخصية، 2/1/2000م)، مواليد (بصيرا) 1924م. ومن الذين تعلموا على يدي أبي همّام الحاج إبراهيم السفاسفة (مواليد 1910م) كما تعلم على يديه حمود الرفوع، وسليمان بن عبد الله الغنوميين وغيرهم، ولم تختلف طريقة أبي همّام - عن غيره من معلمي الكتاتيب، فقد كان يقصده الناس من أنحاء متفرقة من تلك القرية، ويؤمنونه من أجل رسالة يكتبونها أو مجموعة أكياس من اللبن الجامد يحسبون تكاليفها وأرباحها، أو نقوداً يستخرجون زكاتها، فليس لها غير أبي همّام، وهو الخبير بالحساب ومعرفة النصاب.

2- أبو عرقوب، ولا يعرف عنه شيء إلا أنه كان يعلم في مرات عديدة الخط والحساب والقراءة، ويتقاضى أجرته ومؤنته من أهالي القرية كما أشار إلى ذلك المختار إسماعيل سلمان صنعون، مواليد (بصيرا) 1927م (مقابلة شخصية، 21/1/2000م).

3- سالم عودة الخطيب الزيدانيين، فقد كان يعلم البدو (الحويطات) ولا شك أن بعضاً من أبناء (بصيرا) استفاد منه،

كان الطلاب ينزلون من المدرسة للتعليم في بصيرا، حيث أحد الكهوف، وهو يسمى (مغارة الدبة) في منطقة (قرقور) وقرقور: منطقة غورية دافئة ترتفع فيها نسبة الأتربة الرملية وفيها بيارات البرتقال والجوافة والليمون (القوابع، الطفيلة، 47/2)، ثم يذكر أن تلميذاً ذكياً طويل القامة اسمه: "ضو" كان يدرس معهم ويأخذ المرتبة الأولى، وقد أكمل سلمان صنعون الصف الثالث والرابع في دار "سلامه الشروش" في بصيرا، وقد كان يدرسه آنذاك: المعلم عيسى القطاطشه، وفي نهاية الصف الرابع جاءت لجنة من الكرك واختارت (سلمان) وثلاثة من الطفيلة لإتمام دراسته في المرحلة الثانية، وتسمى (بالمكتب الرشدي) في المدرسة السلطانية في دمشق، ولكن والد سلمان - آنذاك - رفض ذلك خوفاً على ابنه، ودفع عشرات الجنيهاً الذهبية مقابل أن يتركوا ولده وشأنه.

وقد أكد هذه المعلومات الحاج عواد عبد الله عودة السعادات / المزايذة (مقابلة شخصية، 22/1/2000م) المولود في (بصيرا) (1875م) وقال أنه لم يدرس مع هذه الصّريه على حدّ تعبيره (أي المجموعة) لأن والده كان بحاجة إليه في رعي الغنم، ولكنه يذكر قرية (بصيرا) يوم أن لم يكن فيها حجر عامر، بل كان فيها خمس غرف في القلعة القديمة لتخزين السمن واللبن والقمح والشعير وعليها ناطور (حارس) اسمه (حسين دريزة). وأنه شهد تقسيم (بصيرا) على (55) عائلة من العطاونه وعيال سعيد، كما قال: أن الشناقطة كلهم خطبان (أي خطباء متعلمون) وأنه رأى أوراقهم بعد رحيلهم لا تأخذها الأعدال الكبيرة (الأعدال: جمع عدل وهو ما يوضع فيه الطحين غالباً، وهو عبارة عن نسيج غزلي على شكل كيس غليظ وكبير) إشارة لكثرتها، ولكن شأن التعليم لم يكن يهمه كثيراً بسبب بعده عن البلدة حيث كان يسكن منطقة "الصّحل" الواقعة في الجنوب الغربي من بصيرا. ويذكر عواد عبد الله عودة السعادات أن والده ألبسه خرقة بالية وذهب به إلى المعلم عيسى القطاطشه، ووصف الأب حال التلميذ الجديد وصفاً جعل المعلم يعفو عن تعليمه ويأمر بعدم قبوله، ولا شك أن لهذه المكربة ثمناً من مداهن السمن البلدي واللبن الجميد...! على حد قوله.

وحول الشناقطة حدثنا الحاج عطية مريحيل سليمان مسلم المزايذة (مقابلة شخصية، 21/2/2000م). وهو من مواليد (بصيرا) (1890م تقريباً) حيث أنه شاهد خيام محمد الأمين في (مغارة الدبة - قرقور) كما شاهدهم وهم يحملون أعواد الخشب على رؤوسهم لبناء مسجد في الرشادية، وهو يذكر (بصيرا) يوم أن كانت مرتعاً للأغنام، ولكن الحاج عطية أيضاً لم يتعلم، ويقول أن الكثيرين يشتركون معه في هذا الأمر، وقد أكد كثيراً

أحمد الزيدانيين، دار ناجي مطلق الغنيميين، دار ضيف الله قاسم عيال سلمان، دار خلف القليلات..

وكان يُطلق على معلم الكتاب اسم الخطيب، ولعل ذلك راجع إلى ارتباط الكتاب بالمساجد، وقد كانت هذه الكتاتيب تقوم بتعليم الأطفال والشباب مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وتعنى عناية خاصة بتدريس الدين (العمارة، 1999). وقد استمر بعضها في (بصيرا) حتى السبعينات من القرن العشرين، وكان معلم الكتاتيب في نظر بعض الناس سائلي من الدرجة الأولى، وبخاصة أنهم يتناولون أجرامهم من الخبز أو البيض أو السمن البلدي أو اللبن المجمد، أو صاعاً من قمح، أو مبلغاً من النقود (العناني، د.ت).

ومعظم هؤلاء الذين يتذكرون الكتاب يتذكرون مقولة الشيخ المعلم (راس) وإشارته بعصاه ليقولوا (راس)، ثم يقول (روس)، ويرددون وراءه (روس)، ثم يقول (راس، روس)، ولعل بعضهم يذكر أيضاً: ألف باء وبوبايه ونص رغيف وكوسايه، ويردد الطلاب العبارات مع الشيخ (أبو صوفه، 1991، ص 116). وقد كانت أساليب شيوخ الكتاتيب شديدة إلا أنها أعطت كثيراً من الإيجابيات، حيث كان يتخرج الطالب خلال سنة واحدة مثلاً يجيد القراءة والكتابة والخط العربي والحساب (العناني، 1971م).

السؤال الثاني: ما مراحل تطور التعليم في (بصيرا) منذ تأسيس الإمارة 1921م حتى 1960م؟

وقد تميزت هذه المرحلة بظهور تحولين مهمين هما؛ تأسيس مدرسة (بصيرا) الأميرية (1922-1932م)، ومدرسة (بصيرا) الابتدائية (1933م-1960م).

أولاً- مدرسة (بصيرا) الأميرية (1922-1932م).

أنشئت في منطقة (بصيرا) مدرسة ابتدائية أميرية بقرار من وزارة المعارف عام 1922م بصف مجمع واحد ومعلم منفرد (القوابه، 1992، ص 160)، وكانت هذه المدرسة من مدارس القرى ذات الأربعة صفوف، وهي "أميرية" نسبة إلى إمارة شرق الأردن، وذكر السيد بشير حمود الرفوع، وهو من مواليد (بصيرا) 1924م، وقد درس في مدرسة السلط، وأصبح رئيساً لبلدية بصيرا، أن التدريس في المدرسة الأميرية انتهى عام 1932م (مقابلة شخصية، 2000/1/6م) ثم نقلت إلى المدرسة الجديدة (بجانب المسجد القديم) وتقع هذه المدرسة الأميرية في وسط قلعة رابضة تحتضنها من الجهات الأربع الدور العتيقة التي صُنعت من الطين المخلوط بالتبن، وجبلت بالأيدي والسواعد بماء الينابيع.

أما بناء المدرسة فيصفه أحد أساتذتها، وهو عمر العناني

ولا سيما وأنه يتحدث التركية أيضاً كما أشار محمد أحمد البشايه، مواليد (بصيرا) 1930م (مقابلة شخصية، 2000/1/31م).

4- إبراهيم بن قاسم (التنتاته)، وكان- أيضاً- يعلم أبناء البدو، وقد أفاد منه عدد من أبناء بصيرا، وبقي كذلك إلى عهد قريب، وكان يعلم الدين واللغة العربية وبعض مبادئ اللغة الإنجليزية أحياناً.

5- سالم العودات عيال سلمان (أبو أحمد)، (ولد 1923م- وتوفي 1986م) وقد علم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب في مسجد (بصيرا) القديم، وظلّ يُعلم حتى عقب افتتاح مدرسة (بصيرا) إلى فترات متأخرة، وكان يؤدب الطلاب بعصاه، وربما رمى بها خلف الطالب إن هرب كما أشار عودة محمد المسعديين، مواليد (بصيرا) (1943م وتوفي 2015م) وهو أحد المعلمين القدامى، متقاعد من التربية والتعليم (1993م)، (مقابلة شخصية، 2000/1/11م). ومن الذين تعلموا على يدي سالم العودات عيال سلمان، فيصل الجازي وقد أصبح لاحقاً عضواً في مجلس النواب الأردني ثم في مجلس الأعيان، توفي 1999م. كما أشار جميل دوجان الشراري، مواليد (بصيرا) (1945) (مقابلة شخصية، 2000/1/6).

6- الشيخ أحمد مسعود بن الطيب الدباغ، وهو من أسرة عربية من الحجاز، ولد في المدينة المنورة (1301هـ) اشتغل بالقضاء في المدينة المنورة ومكة المكرمة بضع سنوات، ثم نُقل إلى العقبة التي كانت حينذاك تابعة لإمارة مكة المكرمة، ثم أصبح مديراً لمدرسة معان، وعمل بعدها في الكرك (الحربي، د.ت) ثم جاء إلى الطفيلة وفي مدرستها كان يعلم العربية وأمور الدين، وكان يتجول بين مضارب الريفيين وقد جاء إلى (بصيرا) وألقى كثيراً من الدروس والمواعظ، وكان بعض السعوديين يذهب إليه في مسجده في الطفيلة، يتعلم أحكام الدين، وفي عام 1974م رحل الشيخ إلى السعودية وتوفي في الرياض (القوابه، 1992، ص 156).

وكان بعض الناس يعلم أحكام الدين الإسلامي ومبادئ القراءة والحساب، مثل: محمد السفاسفة خصوصاً في السهرات الليلية، فقد كان يصلي بهم إماماً نقلاً عن عواد السعادات (مقابلة شخصية، 2000/1/22م). وكذلك الشيخ محمد حرب المسعديين، ويروى أن محمد سحيمان عيال سلمان كان يُصوّب أخطاء الطلاب وهم يتلون القرآن وهو نائم في المصطبة (مكان مرتفع عن ساحة البيت) كما أوضح ذلك جميل دوجان الشراري (مقابلة شخصية، 2000/1/6).

ومن أشهر البيوت أو الدور التي شهدت بعض حلقات الكتاتيب والتعليم غير النظامي: دار سلامه الشروش، دار علي

عام 1929م "وهي عبارة عن غرفة واحدة في بناء خشبي مستطيل الشكل يزيد طوله عن الثمانية أمتار، وعرضه ثلاثة أمتار ونصف في سقفه ثلاثة أقواس حجرية، يرتكز عليها الخشب، وفي البناء نافذة واحدة من جهة الغرب، وباب صغير من جهة الجنوب، وباب صغير من الجهة الجنوبية، وعليه حوش تبلغ مساحته خمسة أمتار طولاً في أربعة أمتار عرضاً، وهذه الساحة هي ميدان الرياضة ومكان النزهة" (العناني، د.ت، ص 20).

وقد كان لهذه المدرسة معلم واحد يسكن في الغرفة نفسها، حيث تم اقتطاع ما يقارب من المتر والنصف ترتفع قليلاً عن أرض الغرفة (سقيفة)، وهذه السقيفة لم تكن الشمس تدخلها؛ لذا كان المعلم عمر العناني يخرج بالطلاب خارج القرية يدرسه على الطبيعة فوق الأرض المكسوة بالأزهار الطبيعية والأعشاب الخضراء، وهذه المدرسة تتكون من عقود جميلة على شكل أقواس (قناطر) معمارية الطراز، تحكي على ما يبدو قصة العمارة الإسلامية في العصور العباسية والمملوكية، وكل قوس يبعد عن الآخر ثلاثة أمتار أو يزيد، وله سقف من القصب الذي يعلو أعواد اللزاب والسرو، والذي جلبه الآباء والأجداد (السعوديون) من الجبال المحيطة بالقرية كالكولا والضحل، ويعلو هذا القصب أشجار البلان ذات الزهور الجميلة، وقد تقنن البنائون القدامى في تسوية سطح هذه المدرسة وهاتيك الدور لتتحدى عنفوان الأمطار التي لم تستطع أن تتحداها بنايات الإسمنت في هذا الزمان، كما وضعوا في سقفاها (طاقه أو فتحة في السقف) لخروج دخان نيران الشتاء، وقد كانت أرضيتها من الطين والتبن ثم صُبت بالشيد والرمل، وقد كان الطلاب يجلسون على رف من الحجر العالي، أو يحضرون ما يجلسون عليه (كالسحارة والبسط) حتى جيء في نهاية الأمر بأدراج خشبية، وقد كان فيها لوح اسود (سبورة) (العناني، د.ت) وقد استخدمت هذه المدرسة بعد ذلك (للصحة) و(مخبزاً)، ثم آلت للخراب!

أما أبرز المعلمين الذين درسوا في مدرسة (بصيرا) الأميرية، فهم:

1. عيسى القطاطشة: وهو من الطفيلة كانوا يلقبونه بـ "الخوجا" ويعرفه الناس بأنه كان يركب بغلة يتنقل عليها.
2. محمد رشيد زيد الكيلاني: ومن تلاميذه: سليمان الشراري، وأحمد ذياب، وطالب درويش، وأحمد سعيد، وإسماعيل درويش، وخليل فتاح، كما أشار السيد بشير حمود الرفوع (مقابلة شخصية، 2000/1/6م) وقد التقى به جبريل حسين المسعديين في عمان (1943م) ويصف بأنه ذكي ودارت بينهما أحاديث ذكريات أيام الدراسة الأولى وكرم

السعوديين (مقابلة شخصية، 2000/2/1م).

3. عبدالرؤوف خير العبوشي: وهو من جنين/ فلسطين، كان معه حصان يسابق به الفرسان، كما أشار الحاج أحمد جخيدم، مواليد بصيرا، 1927م (مقابلة شخصية، 2000/2/1م).

4. عمر العناني: وهو من منطقة حلحول بفلسطين، وتُقل هذا المعلم من المزار إلى (بصيرا) 1929م ومن تلاميذه: عطيه العرينات، غانم محمد الرفوع، كما أشار د. عبدالرحمن إبراهيم السفاسفة، مواليد، 1943م وهو متقاعد من وزارة التربية والتعليم (مقابلة شخصية، 2000/1/7م) ويذكر السفاسفة نقلاً عن بشير الرفوع أنه درس عنده لمدة شهر، ويتفكه قائلاً أنه رأى عمر العناني يُطعم حصانه حلوى الملبس باللوز!.

ومن أبرز الطلاب الذين تعلموا في هذه المدرسة على سبيل المثال لا الحصر: علي زيدان الزيدانيين، سلامه قريع، طالب درويش عيال سلمان، سليمان الشراري، إسماعيل درويش المسعديين، محمد السعودي، محمد حمد صعنون، عطا الله عودة، سليمان فتاح، خليل فتاح، عبدالوالب أحمد الرفوع، أحمد جخيدم. وبعض الطلاب تعلموا أيضاً في المدرستين (الأميرية والابتدائية) منهم: إسماعيل سلمان صعنون، محمد أبو عوينه، إسماعيل علي، سالم بن سعيد، محمد حرب المسعديين، أحمد سليمان مقل، فيصل الجازي، مطر إبراهيم الزيدانيين، محمد عبد اللطيف، علي عودة النخاطين، مطلق سالم النخاطين، بشير القليلات، سحيمان النخاطين، فرحان محمد علي المزايده، بشير حمود الرفوع، وغيرهم.

ويقول علي زيدان الزيدانيين أنه درس في المدرسة الأميرية إلى الصف الرابع، ولكنه تخرج مع زملائه في المدرسة التي بنيت بعدها، وقد جمعوا من كل طالب [10] عشرة قروش، وكان عددهم آنذاك [42] طالباً، واشتروا شاتين وذبحوها بحضور أولياء الأمور وجمهرة من السعوديين، وقد عملوا احتفالاً كبيراً كان من ضمنه محاضرة يمثل فيها علي زيدان (السيف) وصالح دخل الله المعاني (القلم)، وكانت الغلبة للقلم على السيف.

ثانياً - مدرسة (بصيرا) الابتدائية (1933م - 1960م).

في عام 1933 انتقل الطلاب من المدرسة الأميرية في القلعة، إلى المدرسة الجديدة قرب الجامع الكبير القديم، ولكنها - أي المدرسة - أنشئت قبل المسجد بسنة أو سنتين، وهي لا تعدو غرفات ثلاث يحيط بها سور من الحجارة له باب، وفي عام 1960م أصبحت هذه المدرسة مدرسة إعدادية، واستمر التدريس فيها من 1933م حتى 1970م، ثم إلى المدرسة الحالية، مدرسة (بصيرا) الثانوية الشاملة للبنين حيث ابتدأ

وهو مواليد (بصيرا) 1935م، متقاعد من التربية والتعليم 1983م (مقابلة شخصية، 2000/1/6م) ومن المعلمين أيضاً عمر نجيب الشيخ من قفيلية بفلسطين، وكان يشجع الطلاب على الدراسة ويرغبهم فيها، ولما نُقل إلى ضانا خرج على فرسه والطلاب خلفه ليكون كما أشار إسماعيل حمود عيال سلمان (مقابلة شخصية، 2000/1/6م).

وقد بدأت هذه المدرسة منذ تأسيسها بمعلم واحد منفرد حتى عام 1953م، ثم بمعلمين، وفي عام 1954م زاد عدد المعلمين وأخذت المدرسة تتسع، ولكن ظهرت مشكلة البناء عندما فُتح الصف الخامس عام 1955م كما أشار الدكتور عبدالرحمن السفاسفة وهو آخر مدير مدرسة فيها وأول مدير في مدرسة (بصيرا) الثانوية للبنين (مقابلة شخصية، 2000/1/7م) ولحل مشكلة البناء ورُعت بعض الصفوف لتصبح في الجامع كما أشار عبد الرحمن عبدالوالي السعودي، مواليد (بصيرا) 1945م (مقابلة شخصية، 2000/2/3م) وأشار سليم إبراهيم الفقير مواليد فلسطين 1945م (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أنه درس في "دكان" محمد سحيمان الصف الثالث، كما تم وضع طلبة الصف الخامس 1955م في دار حمود محمد الرفوع.

وكانت هذه المدرسة ترفد مدرسة الطفيلة الثانوية للبنين بطلاب المرحلة الإعدادية وعندما اشتملت مدرسة (بصيرا) على مرحلة إعدادية ظلت ترفد مدرسة الطفيلة بطلاب في المرحلة الثانوية حتى فترة متأخرة إذ أصبحت مدرسة ثانوية كاملة وللفرع الأدبي والعلمي 1980م (القوابعه، 1992، ص160).

ومن أبرز الطلاب الذين تعلموا في هذه المدرسة قبل عام 1960م وبعضهم درس في المدرسة الأميرية مدة من الزمن على سبيل المثال لا الحصر: محمد أبو قرشين، عبدالسلام عودة الزيدانيين، أحمد سمور، أحمد محمد سحيمان، إبراهيم الشلاويط، خليل عودة الله المسعديين، جبريل حسين المسعديين، بشير حمود الرفوع، محمد أحمد البشايرة، خليل طالب، جبريل عواد، بشير مسعود، إبراهيم سمحان، عبد سالم الرفوع، محمد حسين المسعديين، إسماعيل حمود عيال سلمان، مبارك محمد الرفوع، يوسف طالب عيال سلمان، محمد غانم السعودي، زيدان سليمان حرب، يحيى مقبل مطلق، عطا الله عبد اللطيف، محمد خليل إبراهيم، عبدالرحمن حرب سعود، علي ادغيم الزيدانيين، سليمان سلمان صعنون، يوسف مطلق غنوم، عبدالمعطي خليل الرفوع، عبد الرحمن السفاسفة، عودة محمد المسعديين، محمد عيد أبو ديه، عدنان محمد سحيمان، تلجي سليم النخاطين، إبراهيم سالم المزائدة عدنان أبو رحية، عبدالرحمن عبدالوالي السعودي، سليم إبراهيم الفقير، عطية

التدريس فيها في العام الدراسي (1971-1972م) كما أشار الدكتور عبدالرحمن السفاسفة (مقابلة شخصية، 2000/1/7م) وقد بنى السعوديون أيضاً هذه المدرسة فجاء بحجارتها من جبل الكولا - إلى جهة الغرب من قرية بصيرا- وجيء بخشبها من منطقة الضحل وغيرها، مستخدمين الحمير والبغال في نقل الحجر والخشب، وهناك من يدق هذا الحجر ويجهزه للبناء، ويذكر علي زيدان الزيدانيين، مواليد (بصيرا) 1912م (مقابلة شخصية، 2000/2/1م) أن من الذين قاموا ببنائها رجل اسمه (بكري وآخر أحمد الصفدي). وأنه قد عمل على تقسيم البلد إلى ثلاثة أقسام: الطبقة الميسورة من أصحاب المواشي ويدفع كل فرد ستة دنانير، والطبقة الوسطى ويدفعون أربعة دنانير، والطبقة الثالثة وهي ضعيفة الحال ويدفعون دينارين لا غير. وقد تم دفع هذه المبالغ إلى الذين قاموا بعمارتها وفي تجهيز بناء المدرسة من أبواب ونوافذ وفي إحضار أثاث المدرسة. وقد جيء (بدوامر) حديدية من سكة الحديد الحجازية العثمانية لسقف المدرسة، وقد كان لمخاتير كل عشيرة دور مهم في بنائها، وقد استمر بناء المدرسة سنة أو يزيد.

وقد كانت هذه المدرسة تتمتع بقيمة جمالية رائعة لما فيها من شجرة قائمة تسر الناظرين، وتبهج الطلاب، أصلها في الصخرة السوداء وطلعها كثيف ملتف يقي الأساتذة والطلاب حر الصيف وقائلته ويدفع عنهم قر الشتاء، وعنف البرد وتلججه. ولقد عدت عليها يد الحدثان عندما هُدمت سنة 1984م فكانت شيئاً من النسيان، للباحث أن سوء التدبير والتقدير أن تُهدم هذه المدرسة بحجة بناء مسجد جديد (مسجد الحارث بن عمير الأزدي، بني 1986م) مع أن بناء المسجد لم يمس أرض المدرسة التي هُدمت.

وقد درّس في هذه المدرسة حتى عام 1960م عدد من المعلمين، منهم: عيسى القشاطشة، درّس في المدرستين الأميرية والجديدة وقد نقل نقلاً داخلياً إلى صنعاء من (بصيرا) كما أفاد الدكتور عبدالرحمن السفاسفة (مقابلة شخصية، 2000/1/7م)، حافظ العزب وهو من عشيرة النسور في السلط، راشد العوض أبو محمد من كفر جاز باريد، خليل دخل الله العبيد من معان، ناصر الحمود، من أيدون، صالح فالح العزيرتي من قرية عزريت /إربد، مسلم الزغاليلمن الطفيلة، ذياب العوادين، خليل الطرشان من الطفيلة، زهير العطوي من الطفيلة، سامي نزال من قفيلية بفلسطين، جمال جبريل المحيسن، لطفي الحوامده، صبري الوحوش، عارف المحاسنة، غسان الحموري، محمد إبراهيم خضير المرافي المعروف أبو حكمت من الطفيلة، وقد شجع الطلاب على إكمال دراستهم في الطفيله بعد الصف الرابع كما أفاد إسماعيل حمود عيال سلمان

من عام 1921-1931 (التل، 108، 1928) ويؤكد العناني (د.ت) إلزامية التعليم بقوله: "كان التعليم إلزامياً ولذلك كنا نجلب الطالب الذي يتأخر بواسطة قوة الدرك، إذ ينزلون على أهل الطالب فيما يسمى بجولة الفرسان، فيذبحون لهم الذبائح، ويعلفون خيولهم علاوة عن الدخان، ثم يُجلب ولي الأمر إلى الحاكم الإداري الذي يحكم عليه بغرامة أقلها خمسمائة مل أو يحبس بدلها؛ لذا كان الناس يأتون بقطعان الخرفان والجديان والسمن (المزودة) والقشدة لإخراج أبنائهم من التعليم للقيام بشؤونهم الخاصة من رعي الماشية والاهتمام بالأرض والزراعة.

3. المعلم: ويمكن إلقاء الضوء على القضايا التالية:

- ثقافة المعلم: إن مجرد معرفة الشخص بقراءة القرآن، وشرح محتوياته بصورة مبسطة، ومعرفة الخط والحساب تكفي لتأهيله لدخول مهنة التعليم (التل، 1928، 107). ويرى د.عبدالرحمن السفاضة أن المعلم القديم كان يجيد بعض المهارات في القراءة والحساب والمعارف الأخرى (مقابلة شخصية، 2000/1/7م).

- تنقله ومواصلاته: وقد كان المعلمون يتنقلون على الدواب كالخيل والبغال والحمير، وإذا أراد السفر إلى بلده في إربد أو فلسطين فإنه يستأجر دابة تنقله إلى جرف الدراويش حيث الخط الحجازي، الذي يبعد شرقاً عن قرية (بصيرا) [40] كيلومتراً وينتظر هناك القطار ويغادر إلى أهله في نهاية السنة -عادة- ويتجه القطار من معان حتى الجرف باتجاه عمان ويصادف مروره بزوغ الشمس (القوابعة، 1992، ج1، ص 186).

- سكنه واستقراره: أما سكن المعلم فقد كان غالباً في نفس المدرسة (الأميرية)، وعندما كان التدريس في المدرسة الثانية، كانوا يقطنون في المدرسة القديمة مدرسة القلعة، ولم يكن المعلم وحيداً في القرية، فقد كان يجد من أهل القرية حفاوة وتقديراً فلا تفوته وليمة ولا دعوة، فكانوا يدعونه، بل كان الطلاب يحضرون له الماء كل يوم من الينابيع القريبة كالعبر والجنين، كما يحضرون للمدرسة قريبتين يضعونهما في (زير) المدرسة، ويُذكر أن بعض النساء كانت تخبز للمعلمين مقابل دراهم معدودة وزهيدة.

- مكانة المعلم وهيبته: لقد كان المعلم يصول ويجول في القرية، يستقبل وفود الحكومة والجند عند حدوث مشكلة ما وبعضهم ينام عنده، وقد كان على رأس كل (جاهة) فهو كالحاكم الإداري في هذا الزمان، حيث كان المجتمع يبدي نظرة احترام عالية للمعلم، أما الطلاب فقد كانوا يقدرون المعلم وذويه بصورة لافتة للنظر، فقد ذكر بشير حمود الرفوع (مقابلة

سالم حماد، يوسف أبو هلاله، أحمد علي ضيف الله، جبريل طالب، يوسف شتيوي الفقير، وغيرهم كثير.

ويلاحظ أن معظم المعلمين في هذه الفترة كانوا من غير أبناء بصيرا، فبعضهم من الطفيلة وإربد وفلسطين، وقد أصبح بعض هؤلاء الطلاب - السالف ذكرهم - معلماً، كان له دور في تطور الحركة التعليمية في الأردن، وهذا تعريف موجز بأول ثلاثة معلمين من بصيرا:

- إسماعيل حمود حمد عيال سلمان: ولد في (بصيرا) سنة 1935م ودخل الصف الأول 1943م، ودرس إلى الصف الخامس الثانوي في معان للعام الدراسي 1957/1958م، وتم تعيينه في 1958م، ودرس في الشوبك، وبير خداد، والكرك، والطفيلة، وصنفحه، والسلع، والرشادية، وغرنديل، وتقاعد من وزارة التربية والتعليم 1983م.

- يوسف طالب درويش عيال سلمان: ولد سنة 1937م ودخل الصف الأول 1944م، تعلم إلى الصف الخامس الثانوي (المترك) العام الدراسي 1957/1958م، وتم تعيينه في 1958م في وادي موسى، ونقل إلى بسطه، وإيل، والجرف، والرشادية، وصنفحه، وبصيرا، والمعطن، وتقاعد معلماً من وزارة التربية والتعليم 1983م.

- مبارك محمد مطلق الرفوع: ولد في (بصيرا) سنة 1939، ودخل الصف الأول عام 1945م، ودرس إلى الصف الخامس الثانوي العام الدراسي 1957/1958م، وتم تعيينه في 1959م في الحسينية، والكرك، وضانا، والشوبك، وبصيرا، وتقاعد من وزارة التربية والتعليم سنة 1986م.

السؤال الثالث: ما ملامح تطور الحركة التعليمية في (بصيرا) (1922م - 1960م)؟

وحتى يتم التعرف على الحركة التعليمية وأطرها في هاتين المدرستين، لا بد من تناول المحاور التالية:

1. مجانية التعليم: حيث كان التعليم مجانياً في مدارس القرى الأولية والمدارس الأميرية الابتدائية (العمامرة، 1999) وفي الأربعينات دفع الطلاب [10] عشرة قروش تحت مسمى النشاط الرياضي، ثم تطورت الرسوم بعد ذلك وأخذت تزداد تبعاً للظروف المختلفة كما أفاد المعلم عودة المسيعديين (مقابلة شخصية، 2000/1/11م).

2. إلزامية التعليم: كان التعليم الابتدائي إلزامياً بموجب نص قانون 1926م أربع سنوات لمدارس القرى وخمس سنوات في المدن (العمامرة، 1999، ص42) وقد فرضت الدولة غرامة مالية على الآباء الذين يرفضون إرسال أطفالهم إلى المدارس

بل كان بعض المعلمين يأمر أحد الطلاب بالنقل على زميله عند ارتكابه لخطأ ما، أو صفعه على الوجه نقلاً عن محمد أحمد البشايرة (مقابلة شخصية، 2000/1/31م) وقال الحاج فرحان المزايده (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أن أحد الأساتذة ضرب طالبا ضربا مبرحا مما أدى به إلى التبول اللاإرادي وهو واقف مكانه! ويذكر أن المعلم كان يطلب من الطلاب إحضار "عصا" من شجر الرمان كل يوم سبت وعلى التسلسل، أما الحاج عواد السعادات (مقابلة شخصية، 2000/1/22م) فيذكر أن عيسى القطاطشه ضرب أخيه (عودة) حتى أدما أي سال دمه! ويعجب المرء عندما يسمع بمعلم يضرب أحد تلاميذه ضربا مبرحا ثم يتغدى عند أهل الطالب وكأن شيئاً لم يكن، نقلا عن المعلم يوسف طالب (مقابلة شخصية، 2000/1/10م)

ويرى القوابعه (1، 188/1986) أن العنف ترك أثراً واضحاً على أبناء الطفيلة، فكثر حوادث التسرب من المدارس بسبب المبالغة في العقاب الذي كان يقتل في الطالب منافذ (السمع والبصر والفؤاد) فكانت أهم النتائج إلى جانب الفقر ارتفاع نسبة الأمية في الطفيلة، ويعتقد أن العنف في أساليب العقاب كان مستمداً من التعامل التركي مع الناس ولم يكن له علاقة بالتراث العربي الذي شحنته الشريعة الإسلامية بالمفاهيم التربوية.

- التسرب: كانت ظاهرة تسرب الطلاب تسرباً كاملاً من المدرسة من الظواهر البارزة، وهناك عدة عوامل أدت إلى ارتفاع نسبة التسرب منها (العمايه، 1999، 91، 92) العقاب البدني الذي كان يؤدي إلى هروب الطلاب من المدرسة وبالتالي تسربهم، وجمود طرق التدريس، وعوامل اجتماعية تتعلق بثقافة الأبوين ونظرتهم للتعليم، وشعور الطالب بعدم تلبية المدرسة لحاجاته واهتماماته، وكذلك عدم توفر المدارس الكافية في القرى كان سبباً مهماً في تسرب الطلاب بعد إنهاء المرحلة الأولية وبخاصة أن معظم القرى الأردنية لا يوجد فيها صف (خامس) 1946/1945م؛ لأن انتقال الطالب من القرية إلى المدينة لإكمال الدراسة كان يتقّل كاهل الأسرة لا سيما مع صعوبة الظروف الاقتصادية، وفقر الآباء وحاجتهم لاستخدام أبنائهم في العمل بالحقول ورعي الماشية، وأخيراً تخوف الآباء من أن تعليم أبنائهم يؤدي إلى تجنيدهم في الخدمة العسكرية عند بلوغهم السن المناسب.

وعندما كان الطالب يتسرب يُطلب والده إلى الشرطة، وفي بعض الأحيان عندما كان الطالب يهرب من المدرسة يأمر المعلم مجموعة من الطلاب للحاق به.

- الواجبات المدرسية: ولم تكن شدة المعلم تقتصر على

شخصية، 2000/1/6م) - على سبيل المثال - امرأة المعلم راشد العوض تأكل نبات الخبيزة، ويقول لها خليل أحمد الرفوع كيف تأكلون الخبيزة عند السعوديين؟! فقدم لهم الطحين والجريشة والسمن والعدس، ويذكر المعلم عودة المسعديين (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أنه في 1955م كان الطلاب يؤدون التحية للمعلم عند دخوله المدرسة عندما يمر بين صفين من الطلاب متقابلين استعداداً وانقياداً. وقد كان الطلاب يخافون من المعلم فلا يدخلون متجزاً يجلس بالقرب منه، أو شارعاً يمشي فيه، بل إن المعلم يتخفى بعض الأحيان فيلبس عباءة تغطيه وتستتره؛ لرؤية الطلاب الذين يلعبون ويعاقبهم في اليوم التالي كما أشار بشير حمود الرفوع (مقابلة شخصية، 2000/1/6م) وأكد فرحان المزايده (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أنه بلغ من خوف الطلاب أنهم كانوا يراقبون بغلة المعلم عيسى القطاطشه وهي قادمة من عين البيضاء على بعد [15] كيلومتر من (بصيرا) حتى يصل إلى المدرسة. ويمكن القول إن لمكانة المعلم وهيئته بعض الأسباب، منها عصاه الذي يتأبطه ولا ينفك عنه، وقلة المعلمين وندرتهم، ولأنه موظف من قبل الدولة، ومصدر المعلومات الوحيد في القرية فهو الذي يقرأ الرسائل ويحل المشكلات والمعضلات، غصافة إلى لباسه الأبيض، حيث كان يلبس الثوب والجاكيت والعباءة والمنديل وتبدو عليه مظاهر الترف والثراء عند هؤلاء الفقراء كما أشار فرحان المزايده (مقابلة شخصية، 2000/1/11م).

4. الطالب: ويمكن إلقاء الضوء على القضايا التالية:

- التأديب المدرسي: كان الطلاب يخضعون إلى نظام مدرسي قاس جداً، فكان المعلم يتمتع داخل الصف بكامل السلطة، وله الحق في استعمال العقاب البدني حيثما أراد وفي أي وقت شاء! وقد وصفت إحدى التعليمات المدرسية ذلك بما يلي: " يجب أن يضرب الولد لسوء سلوكه مثل الكلام البذيء ومخالفة القوانين الأخرى، مثل لعب طاولة الزهر والبيض وغيرها من ألعاب القمار " أما أسلوب ودرجة العقاب فقد كان محدداً ومقيداً جداً من أجل حماية الطالب من قسوة معلميه ومع ذلك فقد كان الضرب مبرحاً (النل، 1928، ص 110) وقد تنوعت أساليب العقاب وتعددت أشكالها اللاإنسانية، مثل: الفلكة: وهي أن يُمسك طالبان الطالب المراد معاقبته ويشرح المعلم بضره ويشده على يديه ورجليه تارة وعلى قفاه تارة أخرى (المعاني، 1990، ص 71) وكذلك عقوبة الحبس: حيث كان يتم الطالب حبس أحياناً عن الغداء داخل المدرسة حتى الغروب، نقلاً عن المعلم عودة المسعديين (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) ومن العقوبات أيضاً وضع الأحذية على شكل قلادة في عنق الطالب والدوران بها في الشارع وعند العريان،

ومبادئ الصحة، بالإضافة إلى الأشغال اليدوية، والرسم، والأنشيد، والرياضة البدنية، وألعاب المدارس (العمارة، 1999، 42) ويخلو منهاج هذه المدارس من تعليم اللغة الإنجليزية؛ لذا يزداد عدد الحصص الأسبوعية للغة العربية والرياضيات والزراعة؛ لأن الفكرة وراء هذه المدارس هي إعطاء القرى توجيها في العمل اليدوي، لتمكينهم من تقبل الحياة القروية (التل، 1928، ص58) وذكر المعلم يوسف طالب (مقابلة شخصية، 2000/1/10م) أنهم عندما ذهبوا إلى الطفيلة لإتمام دراستهم بعد الصف الرابع أرجعهم مدير المدرسة آنذاك عبدالله العطيوي، في الصف الرابع نفسه لتعلم اللغة الإنجليزية.

وقد كان الاهتمام بالزراعة العملية واضحاً؛ لذا كان الطلاب يطبقون هذه المادة تطبيقاً عملياً في حديقة المدرسة الزراعية التي بناها أهل القرية، فكانوا يحرثونها ويسلسلون حيطانها ويغرسون أشجارها، كما أشار المعلم يوسف طالب (مقابلة شخصية، 2000/1/10م) والحاج فرحان محمد علي المزايذة مواليد 1928م (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) يشيد بالمناهج القديمة وقوة المعلمين ويقول: أنه لا زال يحفظ كثيراً من الأبيات الشعرية التي درسها، فهذه أبيات من قصيدة تحكي قصة القهوة:

أنا المحبوبة السمرا	أجلى بالفناجين
وعود الهند لي عطر	وذكرني شاع في الصين
ويتحدث عن أعمى بيت شكواه لأمه:	
يا أم ما شكل السماء	وما الضياء وما القمر
بجمالها تتحدثون	ولا أرى منها الأثر
يا أم ضاق بي الفضاء	عسى يزيلني الضجر

أما الرياضة فيذكر الحاج فرحان (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أيضاً أنهم كانوا يلعبون داخل المدرسة ألعاباً تقليدية مثل: "الحاب"، و"الدحرج" وأنهم لا يعرفون كرة القدم، وكانوا ينصبون خشبتين بينهما حبل وعليهما مسامير على الأطراف مثل الأرقام ويستخدمونها لمهارة القفز أو النط، ويذكر المعلم عودة المسعديين (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) وجود كرة القدم في نهاية الأربعينات والخمسينات، ولكن الألعاب الرياضية كانت أيضاً ألعاباً تقليدية، مثل: المصارعة. وعن الرحلات المدرسية، فقد كانت هناك رحلات خلوية داخل المنطقة، فيذكر الحاج فرحان المزايذة (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أنهم كانوا يأخذون معهم الدجاج، ويذهبون إلى منطقة الشلالة في بصيرا، ويحضرون العشب لفرس أستاذهم عيسى القطاطشه. أما المعلم عودة المسعديين (مقابلة

التخويف والضرب بل كانت تتعدى ذلك إلى الواجبات المكثفة، فقد كان بعض المعلمين يطلب من الطلاب نسخ الدرس، وكتابته [60] مرة في بعض الأحيان نقلاً عن المعلم عودة المسعديين (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أما الطالب المتفوق والمتميز فقد كان يجد الاحترام، حيث كان المعلم يشركه في تدريس الصف الآخر وضبطه في حالة الصفوف المجمع (الأول والثاني) في غرفة (والثالث والرابع) في غرفة أخرى، وقد كان المعلم منفرداً فهو المدير والمعلم والمستخدم، وكان الطالب المنتدب من قبل المعلم يقوم بدور المعلم حتى في العقوبة أحياناً، نقلاً عن د. عبدالرحمن السفاضة (مقابلة شخصية، 2000/1/7م)

- معيشة الطالب: لقد كان الطالب يغادر بيت "الشعر" وقد لوحث الشمس أعمدته وأرعى الشتاء حباله، وهزت الأعاصير كيانه، فيحمل خريطة بيضاء يضع فيها قمحا أو شعيراً أو بيضاً ويستبدل ذلك بدفاتر وأقلام، ثم يهبط أودية ويصعد جبالاً مليئة بالصخور الحادة، وربما كان بعضهم يمشي فوقها وقد تقطعت نعاله، ولكنه يواصل المسير إلى تلك المدرسة، ليستمتع بالدرس على الرغم من بعد الشقة وتيه السفر من سبع وصيدح ولحظة والكولا والجنين وتلعة خلف والمصاد والرمانه والقلب وعروق الببيان (هذه مناطق كان معظم الناس يسكنون فيها طلباً للكأ، نقلاً عن علي زيدان (مقابلة شخصية، 2000/2/1م).

5. علاقة ولي الأمر مع المدرسة: كانت زيارات أولياء الأمور للمدرسة زيارات محدودة وتقتصر أحياناً على دعوة المعلم لولي الأمر عند حدوث مشكلة ما، أو إصلاح الأثاث، أو البناء المدرسي، ويذكر سليمان سلمان صعنون (مقابلة شخصية، 2000/1/10م) أن أحد أولياء الأمور وهو (حمد الخليلي) استأذن المعلم ليخرج بالطلاب في أنحاء القرية يتضرعون إلى الله بإنزال الغيث بعد انحباس وطول غياب والجميع يهتف وراءه:

ربنا يا ربنا	أمطر على زرعنا
إذا الكبار مجرمين	إحنا الصغار شو ذنبنا

6. المناهج والكتب المدرسية: كان التعليم حرفياً وشفوياً، فطلاب المدارس الأولية يجلسون على الأرض لعدة ساعات يكررون جداول الضرب والقسمة بإسلوب إيقاعي (التل، 1928، ص58)، وقد كانت المواد التدريسية في المدارس الابتدائية: القرآن الكريم، والقراءة، والخط، واللسان العربي، والحساب، والهندسة، والجغرافيا - وخاصة الجغرافيا العربية - والتاريخ - وخاصة تاريخ العرب - والعلوم الطبيعية وتطبيقاتها،

قليلة، وينظام يختلف عما هو قائم الآن من دقة عالية. ويذكر المعلم مبارك الرفوع (مقابلة شخصية، 2000/1/31م) أنه في بعض الأحيان كان المعلم يدخل الطلاب طالباً طالباً إلى غرفة الصف، ويسألهم في كل المواد.

10. الوسائل التعليمية وطرائق التدريس: لم يكن المعلم في المدرسة الأميرية يستخدم سوى الطباشير الأبيض واللوح الأسود والكتاب المدرسي، أما في المدرسة الثانية فقد استخدم المعلم خرائط بالنسبة للجغرافيا ومجسم للكرة الأرضية، إلا أن طرائق التدريس كانت تقليدية حيث تركز على حفظ الطالب، نقلاً عن د. عبدالرحمن السفاضة (مقابلة شخصية، 2000/1/7م).

11. الجانب الصحي: في بعض الأحيان كان الطبيب يحضر من الكرك على فرس له إلى المدرسة، ويسأل الطلاب عن أحوالهم الصحية، ويحمل معه سماعة طبية، ولكن الفحص كان شكلياً لا يقدم ولا يؤخر كما أشار فرحان محمد المزايده، (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) وقد كان بعض المعلمين يقومون بدور الطبيب، حيث كان يأمر الطلاب بإحضار بعض النباتات البرية الموصوفة في الطب الشعبي كالشايح، والزعرتر، والميرمية، والجعدة، والقيصوم، والبعيثران، ويقوم بغلي بعضها وتقديمها حساء للطلاب وقاية من الأمراض، أما النظافة فقد كانت قليلة بسبب بعد ينابيع المياه عن البلدة، حيث ينتشر البرغوث والقمل، وأما التغذية: في الخمسينات كانوا يحضرون حليباً ويعطونه للطلاب، لكن التغذية المنظمة بدأت بعد ذلك حيث الحليب والجبنة نقلاً عن د. عبدالرحمن السفاضة (مقابلة شخصية، 2000/1/7م) وعلى صعيد التدفئة: كان كل طالب يحضر معه عوداً من الحطب أيام الشتاء للتدفئة.

12. تعليم الإناث: كان دور المرأة يقتصر على إنجاب الأطفال، ومساعدة زوجها في الحقل وتربية الماشية، ولم يكن من المألوف أو المرغوب خروجها للعمل أو المدرسة، ولم يكن وضع المرأة في المدينة أحسن حالا من الريف (العمايه، 1999، ص34). فالمرأة في هذه قرية (بصيرا) آنذاك كانت تشارك في الرعاية وتربية الماشية والدواجن وتأخذ مكانها في عمليات الحصاد والزراعة، فتمسك الفأس والمنجل، كما تمسك الحبل والقرية، كما تمسك العصا التي تهش بها على غنمها، وتمسك بكل شيء يمكن أن تصل له يدها وذلك لتؤدي خدمة للمجتمع من جانب وتضمن مرضاة الزوج أو تجنب سخطه طوعاً أو كرهاً من جانب آخر (السعودي، 1983، ص13) ويقول المعلم إسماعيل حمود (مقابلة شخصية، 2000/1/7م) أنه درس حوالي ثلاث أو أربع بنات

شخصية، 2000/1/11م) فيقول: لقد قمنا برحلات على الأقدام إلى منطقة الغابة والجنين وكان يتخللها حملة نظافة للطلبة بالماء والصابون برفقة المعلم مسلم الزغاليل.

7. الإشراف التربوي: وقد كان يسمى "التفتيش"، ويذكر السيد بشير حمود الرفوع (مقابلة شخصية، 2000/1/6م) أن أحد المفتشين التربويين وهو صياح الروسان سأل الطلاب من حضر من المسلمين صلح الحديبية! فقام أحدهم متهمكاً وقال: زيدان وعلي أبو ديه (وهما من أهل البلد!) فضحك الجميع ولأول مرة يجروا الأولاد على الضحك أمام المعلم والمفتش على حد تعبيره! ويضيف السيد بشير الرفوع (مقابلة شخصية، 2000/1/6م): أن مصطفى وهبي التل "عرار" شاعر الأردن كان أحد المفتشين في العام الدراسي 1938/1939م. وقد كان هؤلاء المفتشون يحضرون من دائرة المعارف من عمان، وذكر المعلم مبارك الرفوع (مقابلة شخصية، 2000/1/31م) عدداً من هؤلاء المفتشين:

- حسني فريز: وهو شاعر أردني معاصر له ديوان "هياكل الحب" وقصص كثيرة.

- الشيخ إبراهيم القطان: شغل منصب قاضي القضاة في الأردن، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية، له كتاب "تيسير التفسير" و"عثرات المنجد".

- عبدالرؤوف اللبدي: أديب أردني له "رسائل لم يحملها البريد".

- عبداللطيف عابدين، أصبح لاحقاً عام 1965م وزيراً للتربية والتعليم.

- علي صبري.

8. الدوام والطابور الصباحي: كان الدوام على فترتين وهو ما يسمى بدوام "اليوم الكامل" ففي الفترة الأولى يشهد الطلاب أربع حصص من الساعة (8-12) تقريباً، ثم يستريحون لتناول طعام الغداء، ثم يعودون لحصتين من الساعة (2-4) كما أشار جميل دوجان الشراري (مقابلة شخصية، 2000/1/6م)، وقد كان الطلاب يصطفون في الطابور الصباحي، وكان بعض المعلمين يتفقدون حضور الطلاب وغياهم، كما كان الطلاب ينشدون أناشيد وطنية مختلفة منها: "عاش الملك"، و"بلادي بلادي فذاك دمي"، و"دمت يا شبل الحسين". وكان الاهتمام بالنظافة واضحاً في الطابور الصباحي وبخاصة حلاقة الشعر وقص الأظافر.

9. التقويم والاختبارات: يؤكد الحاج فرحان المزايده (مقابلة شخصية، 2000/1/11م) أنه لم يكن هناك شهادات، وإنما كان المعلم يقول شفويّاً للطلاب: أنت ناجح أو أنت راسب. أما الامتحان فقد كان المعلمون يختبرون الطلاب ولكن بصورة

هناك عدد من العوامل التي أثرت في تطور التربية والتعليم في (بصيرا) منذ أواخر العهد العثماني حتى عام 1960م (النل، 1928، ص 34-62؛ السعودي، 1983؛ البدارين والحاك، 1959):

- العوامل السياسية: لقد كان للظروف السياسية التي أثرت في تطور التعليم في الأردن من عام 1921-1950م انعكاس على أحوال التعليم في المدن والقرى الأردنية، ومنها: عدم فعالية المعارضة السياسية، والنظام الاستبدادي للحكم البريطاني، وسيطرة غير الأردنيين على المراكز الإدارية في البلاد، فأثر ذلك وغيره على منطقة (بصيرا) والعديد من المناطق الأردنية الأخرى فأبقتها في حالة من التخلف والتأخر.

- العوامل الاقتصادية: ولا يقل الظرف الاقتصادي - أيضاً - إعاقة لتطور التعليم في بصيرا، فالفقر وعدم توفر رأس المال اللازم للتنمية؛ جعل التطور الاقتصادي والتربوي بطيئاً وجامداً وضاراً في النتائج، ومما ساعد على الفقر سنوات القحط التي كانت تحل بالمنطقة، فلقد كان سكان (بصيرا) يعتمدون اعتماداً كلياً على الزراعة وتربية الماشية، حيث يقوم الأهالي بزراعة أراضيهم بالحبوب، وأكثرها استعمالاً القمح بنسبة 60%، والشعير بنسبة 30%، ويزرعون أراضيهم سنة ويتركونها السنة الثانية بدون زراعة، وهذه هي الدورة الزراعية لديهم. ويزرع بعض الناس أشجار التين، والعنب، والزيتون، والرمان.

- العوامل الاجتماعية: لقد كان النظام الثقافي التقليدي هو السائد من حيث مقاومته للتغيير والابتكار واحترام الوضع الراهن، لذا كانت الأسر تعارض تعليم الإناث ولا تكثر بتعليم الذكور، وإلى جانب هذا فقد تأثر التعليم بالانقسامات العشائرية التقليدية وبالثالوث البغيض (الجهل، المرض، الفقر)، ولهذا لم تتمكن التربية من إعداد الشباب لتأدية واجباتهم ولم تحرز التربية آنذاك والتعليم أي تقدم ملموس.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بـ:

- الإفادة من الإيجابيات والسلبيات في دعم مسيرة التعليم الحاضرة.
- ضرورة إجراء دراسات تستقصي فترات لاحقة لتطور التعليم في بصيرا.
- إجراء دراسات مماثلة على مناطق أردنية أخرى.

مع الطلاب في الخمسينات لمدة من الزمن، ويذكر ابنة معلم المدرسة "خليل دخل الله" إلا أن تعليم الإناث بصورة رسمية بدأ في (بصيرا) عام 1380هـ - 1960م حيث أسست مدرسة (بصيرا) للبنات.

13. وسائل الثقافة العامة في القرية: أما وسائل الثقافة العامة في قرية (بصيرا) فقد كانت قليلة ولا تقوم بواجبها كما هو مطلوب، وقد كان بعض هذه الوسائل معدوماً قبل تأسيس المدرسة 1922م، وقد رافق وجود المدارس وانتشارها عدد من وسائل الثقافة العامة منها (البدارين والحاك، 1959):

- مكتبة المدرسة: لم يكن الأهالي يستفيدون من مكتبة المدرسة لقلة الراغبين في ذلك والمتعلقين بالمطالعة والثقافة، ونظراً لأن القانون يمنع إعارة الكتاب إلا للمعلمين والطلاب.

- الجرائد والمجلات: ترد القرية بعض المجلات والجرائد التي تأتي مع الذين يذهبون إلى الطفيلة أو الكرك أو معان.

- السينما: لم يكن أهالي (بصيرا) يعرفون السينما قبل عرض بعض الأفلام الصحية والاجتماعية والزراعية على الأهالي في تشرين الثاني 1959م من قبل دائرة الإرشاد الريفي.

- خطبة الإمام في المسجد: يستفيد بعض الأهالي من الإرشادات والتوجيهات الدينية التي يلقيها عليهم خطيب المسجد في صلاة الجمعة.

- الراديو: يوجد في القرية حوالي (15 راديو) حتى سنة 1959م، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الناس لم يكن ينتبه إلى البرامج الثقافية بل كان ينصرف إلى الأغاني والأهازيج الشعبية.

- صف مكافحة الأمية: كان يتوافد على الصف عدد كبير من الأهالي، حيث كان يتم التدريس على مدار الأسبوع ما عدا الجمعة، أما مكان التدريس فهو المدرسة، وقد لمس المدرسون رغبة أكيدة من الأهالي في الاستمرار في هذا المشروع الخيري، وكانوا يتعلمون اللغة العربية والحساب، وبعض الحصص في النواحي الصحية والتعاونية الأخرى. وقد ردت نسبة الأمية في عام 1959م في القرية بحوالي 85% وذلك بسبب عدم تعليم الإناث.

السؤال الرابع: ما العوامل التي أثرت في تطور التربية والتعليم في بصيرا؟

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أولاً: الكتب والدوريات والبحوث

- أبو صوفة، م. (1991). ذكريات التعليم في الكتاب. رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم، الأردن، ع (3)، م 31، ص 116.
- البدارين، ع. والحاك، أ. (1959). التقرير التفصيلي عن الإصلاحات الريفية في قرية (بصيرا) (1950-1960) المصدر: مدرسة (بصيرا) الثانوية للبنين، 2000م.
- بيركهارت، جون لويس، (ت1817م). رحلات في الديار المقدسة والتوبة والحجاز، ترجمة فيصل أديب محمد، عمان، 1993م.
- التل، أ. (1928). تطور نظام التعليم في الأردن، 1921-1928م، مؤثرات وعوامل، ط(2)، وزارة الثقافة والشباب.
- الحري، م. (د. ت). العلامة الشريف الشيخ السيد أحمد مسعود الدباغ. سلسلة تراجم علماء الأردن (6) منشورات رابطة علماء الأردن.
- خريسات، م. (1987). التعليم في الصلت (السلط) من 1850-1926. دراسات، م4، ع5، ص ص: 9-71.
- الخطبا، ف. (1991). محمد المحيسن.. حياته وآثاره، سلسلة أعلام من الأردن (1). وزارة الثقافة.
- السعودي، أ. (1983). دراسة ميدانية للمجتمع المحلي في قرية بصيرا. بحث مخطوط.
- السعودي، ع. (2015). ظواهر صوتية في لهجة (بصيرا) دراسة: وصفية تاريخية، بحث مقبول للنشر، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية.
- شرمة، أ. (1997). الأوميون من خلال حفريات (بصيرا) وطويلان وأم البيرة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- الشقيرات، أ. (1992). تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن، 1864-1918م. ط(1)، عمان: مؤسسة آلاء للطباعة.
- العمايه، م. (1999). التربية والتعليم في الأردن (منذ أواخر العهد العثماني وحتى 1997م). ط(1)، عمان: دار المسيرة.
- العناني، ع. (د.ت). رواية ضرب المكانس، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- العناني، م. (1971). محطات مضيئة في تاريخ معان.
- العوران، ف. (1976). محاضرة بعنوان: "لمحة تاريخية عن واقع التعليم في لواء الطفيلة من 1972/71-1976/75م، الحلقة الأولى". مديرية التربية والتعليم/ لواء الطفيلة 21 كانون الثاني 1976.
- القوابع، س. (1986). الطفيلة تاريخها وجغرافيتها، ج1+2. عمان: المطبعة الأردنية.
- الكيلائي، م. (1995). مسيرة التعليم الاسلامي في الجامع الأموي

خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

المعاني، م. (1990). محطات مضيئة في تاريخ معان. ط2. الهودلي، س. (1992م). دراسة تحليلية لتطور التعليم الأساسي في وكالة الغوث الدولية في الأردن الفترة من 1950 - 1990، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

ثانياً: المقابلات الشخصية

إسماعيل سلمان عيال سلمان، مختار العشيرة الأسبق، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/21م.

سليمان سلمان صعنون عيال سلمان، رئيس بلدية (بصيرا) الأسبق، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/10م.

د. عبدالرحمن إبراهيم السفاسفة، متقاعد تربوي، أستاذ جامعي في جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2000/1/7م.

عبدالرحمن عبدالوالمى السعودي، عسكري متقاعد ورئيس بلدية (بصيرا) الأسبق، بصيرا، الطفيلة 2000/2/3م.

جميل دوجان الشراري، عسكري متقاعد، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/6م.

محمود همام الزيدانيين، مزارع، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/6م.

يوسف طالب عيال سلمان، تربوي متقاعد، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/10م.

سليم إبراهيم الفقير، رجل أعمال، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/11م.

عودة محمد المسعديين، معلم متقاعد، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/11م.

فرحان محمد علي المزايده، مزارع، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/11م.

عواد عبدالله السعادات، مزارع، بصيرا، الطفيلة. 2000/1/22م.

محمد أحمد البشايرة، مزارع، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/31م.

أحمد جخيدم المسعديين، مزارع، بصيرا، الطفيلة، 2000/2/1م.

جبريل حسين سالم المسعديين، تاجر، بصيرا، الطفيلة، 2000/2/1م.

عطية مريحي المزيده، مزارع، بصيرا، الطفيلة. 2000/2/1م.

علي زيدان سالم الزيدانيين مزارع، بصيرا، الطفيلة. 2000/2/1م.

محمد غانم السعودي، ضابط عسكري متقاعد، غزندل، الطفيلة، 2000/2/3م.

مبارك محمد مطلق الرفوع، مدير مدرسة متقاعد، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/31م.

بشير حمود الرفوع، رئيس بلدية (بصيرا) الأسبق، بصيرا، الطفيلة، 2000/1/6م.

إسماعيل حمود عيال سلمان، مدير مدرسة متقاعد، بصيرا، الطفيلة 2000/1/6م.

The Development of Education in Busara Area from Othman Era until 1960: Historical Study

*Khalid A. Al-Soudi **

ABSTRACT

The study aims at investigating the development of education in Busayyra area from Ottoman era until 1960. The historical method was used through interviewing, analyzing documents, and reviewing books. The study indicated that education in Busayyra started during Ottoman era. In the beginning the twentieth century, the first private school was established in Rashadia in addition to koranic schools. Then the education was developed by establishing Busara princely school (1922-1932), followed by Busara elementary school (1933-1960). Further, it indicated the features of education components in Busayyra as free education, compulsory education, curricula, methods of teaching, and evaluation. It also, revealed the factors which affected education development as political, economical, and social ones. The study recommended that such studies should be conducted to investigate the following periods for the development of education in Busayyra and other Places in Jordan.

Keywords: Busayyra, Education, Ottoman Era.

* Jordan. Received on 12/05/2016 and Accepted for Publication on 14/06/2016.